Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى طلبه ، وماكان منه ألطف ، كان امتناعه عليك أكثر ، وإباؤه أظهر ، واحتجاجه أشد . . فإن المعانى الشريفة اللطيفة لابد فيها من بناء ثان على أول ، ورد تال إلى سابق » .

ويمثل هنا بقول البحترى :

دان على أيدى العفاة وشاسع عن كل ندٍّ فى الندى وضريب
كالبدر أفرط فى العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب

ثم يقول : « أفلست تحتاج فى الوقوف على الغرض من قوله : «كالبدر أفرط فى العلو» إلى أن تعرف البيت الأول فتتصور حقيقة المراد منه ، ووجه المجاز فى كونه دانيا شاسعا وترقم ذلك فى قلبك ، ثم تعود إلى ما يعرض البيت الثانى عليك من حال البدر ، ثم تقابل إحدى الصورتين بالأخرى ، وترد البصر من هذه إلى تلك ، وتنظر إليه كيف شرط فى العلو الإفراد ليشاكل قوله : « شاسع » لأن الشسوع هو الشديد من البعد ، ثم قابله بما لا يشاكله من مراعاة التناهى فى القرب فقال : « جد قريب » فهذا هو الذى أردت بالحاجة إلى الفكر ، وبأن المعنى لا يحصل لك إلا بعد انبعاث منك فى طلبه واجتهاد فى نيله »[٣٢] .

وعبد القاهر يحذر من اللجوء إلى التعقيد إغراء ببذل الجهد الذى حبّذه ، ويفهم ضمنا من احتفائه بتماسك الصورة وانتشارها على مساحة البيتين ، أنه يضع التشبيه التمثيلى – لهذا السبب أيضا – فى منزلة فوق التشبيه غير التمثيلى .

أما وجه التناقض فى هذا التركيب المفروض للتشبيه التمثيلى فيظهر فى طرحه بعض التساؤلات المعبرة عن قلقه وجوابه عليها ، وسنرى أن الجواب غير مقنع ، ليس للسؤال وإنما لما عبر عنه من قلق . لقد ذكر أن المشبه به إنما هو بمثابة برهان حسى على صدق قضية عقلية مفهومة من المشبه ، كما نجد فى المثال السابق من شعر البحترى ، وفى قول ابن المعتز :

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

---

(٣٢) أسرار البلاغة ص ٢٦٣ ، ٢٧١